يا

يا أخي إيمانٌ بلا جهاد؟!

رسالة
من أبي أحمد البرقاوي إلى أحد إخوانه

قرأها وعلق عليها
فضيلة الشيخ حامد العلي حفظه الله

عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه على الإسلام. فاشترط علي : تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتصلي الخمس، وتصوم رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله.
قلت يا رسول الله: أما اثنتان فلا أطيقهما: الزكاة، لأنه ليس لي إلا عشر ذود، هن رسل أهلي وحمولتهم. وأما الجهاد فإنهم يزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله، وأخاف إن حضرني قتال كرهت الموت، وخشعت نفسي.
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها، ثم قال: (لا صدقة ولا جهاد، فبماذا تدخل الجنة؟).
قلت يارسول الله: أبايعك، فبايعني عليهن كلهن.
(رواه البيهقي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعـده، وعلـى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أخي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأسأل اللـه العلـي العظيـم أن يوفقـك للعلـم النـافع والعمـل الصالح، وأن يكتب لي ولك القبول فـي الـدنيا والآخـرة، وأن يهـديني وإياك إلى ما اخُتلف فيه من الحق بـإذنه، إنـه يهـدي مـن يشـاء إلـى صراط مستقيم.

يا أخي أُشهد الله وهو العالم بخفايا الصدور، أني أُحبك في الله، أنت لا تعلم ما يحدث في فـؤادي حيـن أراك، وقـد مُثلـت فيـك سـنة المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ كم هي والله نسائم المحبـة الـتي تغمر قلبي، حين أراك مطيعاً لله؛ مصلياً؛ أو تالياً للقرآن؛ أو واعظـاً؛ أو خطيباً.

يا أخي إن ما وقع بيني وبينك من نقاش هو واللـه لا يفسـد للـود قضية، وما زاد عنـدي إلا محبـة لـك، لكننـي أنـبري لأرسـل لـك هـذه الكلمات؛ التي طالما اختلجت في خاطري، أرسلها لك علـى بسـاط النصح، عفاصها المحبة، ووكائها الأخوة، تنبثق من القلب لتصـل إلـى القلب؛ فتؤتي أكلها بإذن ربها، فاعرف وكائهـا وعفاصـها، ثـم عرفهـا الدهر كله[1].

يا أخي ما أجمل أن يتحلـى المـرء بعقيـدة صـافية نقيـة؛ قـامت أُسسها على الكتاب والسنة؛ واكتمل بنيانها على فهـم سـلف الأمـة، قد ظهرت على صاحبها معالم الإسلام، وامتلأ قلبـه بعلائـق الإيمـان، فانعقد قلبه على الإيمان بالله رباً، وإلهاً، تسـمى بالأسـماء الحسـنى واتصـف بالصـفات العليـا؛ فحُـق أن يعبـد وحـده، وأن لا تُضـرب لـه الأمثال والأشباه والأنداد تعالى الله وجل الله.

تلك العقيدة التي سلمت مما شـاب بعـض العقائـد فـي مسـائل الإيمان؛ وفي مسائل الأسماء والأحكام، فلا تكفير إلا لمن كفره اللـه ورسوله؛ وقـامت فيـه الشـروط؛ وانتفـت الموانـع؛ ورُد أمـره لأهـل العلم الناظرين ببصيرة[2].

---

[1] قال الشيخ حامد العلي بعد قراءته لهذه الرسالة: (بارك الله فيك وسـددك، هذا كلام سديد نافع موافق لما جاء فـي الكتـاب والسـنة وفقـك اللـه) انتهـى، وللشيخ بعض التعليقات ستأتي في الحواشي.

[2] قال الشيخ حامد العلي: (هـذا القيـد أضـبط: ولاتكفيـر إلا لمـن كفـره اللـه ورسوله وفق الضوابط والشروط الشرعية) انتهى.

ولا خروج على من ولاه الله أمر المسلمين، وصحت له البيعة من أهل الحل والعقد، فهذا يُدان له بالطاعة في غير معصية ولا أثم، ومن غير تقديس ورفعٍ له عن مكانه. (ما لم يكفر كفراً بواحاً لنا من الله فيه برهان) [3].

بهذه العقيدة، وعلى هذا الأساس؛ أتجاذب وإياك أطراف الحديث؛ حول فريضة قد عُطلت أو كادت؛ أعني الجهاد في سبيل الله.

* * *

يا أخي بارك الله فيك قد استقر عند أهل العلم أن الجهاد نوعان:

جهاد الطلب: وهو قصد الكفار وغزوهم في ديارهم، ولو لم يحصل منهم أي عدوان؛ ليدخلوا في السلم كافة؛ أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، (أو يُقتلوا)[4]، وهذا الجهاد فرض كفاية باتفاق أهل العلم[5].

وفرض الكفاية يُشترط فيه إذن الأبوين بالإجماع، ولا يُشترط فيه إذن الدائن للمدين على الصحيح إذا ترك ما يوفي عنه دينه، لخروج عبدالله بن حرام رضي الله عنه يوم أحد، وعليه دين، ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بذلك [6].

أما اشتراط إذن الإمام فقد قال ابن النحاس -رحمه الله-:

(الجهاد بغير إذن الإمام أو نائبه مكروه؛ ولكنه ليس حراماً، وتُستثنى من الكراهة الحالات التالية:

الأولى: إذا استأذن الواحد أو الجماعة ففات المقصود؛ لأن الجهاد حالة قائمة ماسة لا تنتظر التأخير والاستئذان.

الثانية: إذا عطل الإمام الجهاد، وأقبل هو وجنوده على الدنيا، مما هو مشاهد في هذه الأعصار والأمصار؛ فلا كراهة في الجهاد بغير إذن الإمام؛ لأن الإمام معطل للجهاد والمجاهدون يقومون بالفرض المعطل)[7] ***.

---

[3] نبه على هذا القيد الشيخ حامد العلي فقال: (وهذا القيد أضبط: ولا خروج على الحاكم الشرعي المتولي أمر المسلمين مالم يكن كفر بواح عليه برهان، ودائماً التقيد بألفاظ الكتاب والسنة منجاة واستعمال الضوابط المذكورة في النصوص أحكم وأسلم، والله أعلم) انتهى.

[4] نبه الشيخ حامد العلي على هذا القيد.

[5] انظر تهذيب مشارع الأشواق ص 35 وهذا الكتاب من أنفس ما أُلف في فضل الجهاد وقد أكثرت النقل منه.

[6] نفس المرجع ص 36.

[7] تهذيب مشارع الأشواق ص 367.

جهاد الدفع: وهو دفع العدو عن بلاد المسلمين، حين حلولهم؛ أو اقترابهم منها، وهذا الذي وقع فيه الخلاف بين أهل العلم.

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات[8]:

إذا احتل العدو بلداً من بلاد المسلمين؛ أو حرك جيوشه لاحتلالها؛ أو قام بالهجوم عليها، وجب على الكل النفير.

إذا استنفر الإمام وجب النفير على من خصه الإمام.

إذا حضر القتال ووقف في الصف وجب عليه الجهاد.

والنقاش بيني وبينك وقع في الحالة الأولى؛ وفيها اختلف أهل العلم و مذهب جمهور العلماء[9]: على أن الجهاد يكون فيها فرض عين، فيخرج العبد بدون إذن سيده، والولد بدون إذن والديه، والدائن بغير إذن مدينه[10].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين، فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين؛ لإعانتهم، كما قال الله تعالى: {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} (الأنفال: من الآية 72)، وكما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصر المسلم، وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن، وهذا يجب على كل أحد بنفسه وماله، مع القلة والكثرة، والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد، كما أذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو، الذي قسمهم فيه إلى قاعد وخارج، بل ذم الذين يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم {يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً} (الأحزاب: من الآية 13).

فهذا دفع عن الدين والحرمة والنفس، وهو قتال اضطرار، وذلك قتال اختيار: للزيادة في الدين وإعلائه، ولإرهاب العدو، كغزاة تبوك ونحوها)[11].

و ذكر الجصاص –رحمه الله- أنه لا خلاف بين الأمة في أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم[12].

*** تنبيه مهم: كلام العلماء في وجوب إذن الإمام قد يُحمل على ما لو كان للمسلمين خليفة وإمامٌ واحد، أما وقد تفرقت الأمصار فالأمر مختلفٌ تماماً.

[8] انظر الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (2/880 ومابعدها).

[9] انظر المغني (8/364) وروضة الطالبين (10/214) وبدائع الصنائع (7/98) وانظر الجهاد والقتال (2/880).

[10] وانظر تهذيب مشارع الأشواق ص 37.

[11] الفتاوى (28/259)

[12] أحكام القرآن (4/312).

وقال ابن النحاس –رحمه الله-: (وإن داهم الكفار بلدة للمسلمين واحتلوها ولم يتمكن المسلمون فيها من الاجتماع والتأهب لقتال الكفار فيجب على كل مسلم أن يواجههم بنفسه)[13].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: (وأمَّا قِتَالُ الدَّفْعِ فَهُو أَشَدُّ أَنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ، وَدَفْعُ الصَّائِلِ عَنِ الْحُرْمَةِ وَالدِّيْنِ، وَاجِبٌ إجْمَاعًا، فالعَدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا لا شَيْءَ أَوْجَبَ بَعْدَ الإِيْمَانِ مِنْ دَفْعِهِ، فَلاَ يُشْتَرَطُ لَه شَرْطٌ؛ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الإِمْكَانِ، وقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ العُلَمَاءُ، أَصْحَابُنا وغَيْرُهُم، فَيَجِبُ التَّفْرِيْقُ بَيْنَ دَفْعِ الصَّائِلِ الظَّالِمِ الكَافِرِ، وبَيْنَ طَلَبِه فِي بِلاَدِه)[14].

فإن قلت يا أخي أن القتال هناك قتال فتنة!.

فأقول لك إن قتال الفتنة: إنما هو قتال المسلمين للمسلمين؛ لتكون هناك فتنة؛ ويكون الدين لغير الله [15].

والعاميُّ يعلم أن ما يقع هناك من المجاهدين هو قتالٌ ودفعٌ للكفار، حتى لا تكون فتنة؛ ويكون الدين كله لله؛ وبين هذا وذاك فرقٌ كما بين السماء والأرض.

* * *

وبعد فإنني حين تكلمت إليك يا أخي؛ خشيت على نفسي وعليك؛ أن نكون ممن قال الله فيهم: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة:24).

وكفى بهذا تهديداً وتحذيراً وتخويفاً، لمن ترك الجهاد وهو قادر[16]، رغبة عنه وسكوناً إلى ما هو فيه من الأهل والمال.

أو أن يتحقق فينا قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ * إِلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التوبة:38،39).

أو أن يصيبنا ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم كما روى عنه أبو إمامة الباهلي رضي الله عنه أنه قال: (من لم يغز،

---

[13] تهذيب مشارع الأشواق (37).
[14] الاختيارات للبعلي (447).
[15] الجهاد والقتال في السياسة الشرعية(1/162).
[16] أحكام الشرع كلها مناطة بالاستطاعة وعند عدمها يسقط المأمور كما هو معلوم.

أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة...) [17].

فالله المستعان؛ كيف دُرست آثار الجهاد فلا تُرى، وطُمست أنواره بين الورى، وأعتم ليله بعد أن كان مقمراً، وأظلم نهاره بعد أن كان نيّراً، وذوى غصنه بعد أن كان مورقاً، وانطفأ حسنه بعد أن كان مُشرقاً.

كيف كرهته النفوس؟! والله سبحانه يقول: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 216).

كيف وقد أمر الله به المؤمنين فقال: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة:29).

الجهاد الذي لولاه لما عُبد الله في الأرض، ولولا دفع الله المشركين بالمؤمنين؛ لظهر الشرك وطغى، يقول عز من قائل: { وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: من الآية 40).

الجهاد الذي هو من صميم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله) [18].

وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال: بينما أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ دخل رجل فقال: يا رسول الله: إن الخيل قد سُيّبت، ووضع السلاح، وقد زعم أقوامٌ أنه لا قتال، وإنه قد وضعت الحرب أوزارها!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذبوا! الآن جاء القتال! وإنه لا تزال أمة من أمتي يقاتلون في سبيل الله، لا يضرهم من خالفهم، يُزيغ الله بهم قلوب أقوام، ليرزقهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة. لا يزال الخير معقوداً في نواصي الخيل إلى يوم القيامة. تضع الحرب أوزارها حين يخرج يأجوج ومأجوج) [19].

---

[17] رواه ابو داوود وابن ماجه وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة).
[18] متفق عليه.
[19] رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني في (صحيح النسائي).

فكـان أصـحاب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يحملـون أنفسهم على أكفهم، يطلبون الموت في مظـانه؛ لإعلاء كلمـة اللـه، حتى من عذره الله منهم كان سبّاقاً للجهاد!.

فعن عطية بن أبي عطية: أنه رأى عبدالله بن أم مكتوم رضـي الله عنه - وهو أعمى – يوماً من أيام القادسـية، وعليـه درع سـابغة، يجرها في الصف في ميدان الجهاد[20].

* * *

فيـا سـبحان اللـه! قـد أخـذ واللـه حـب الجهـاد بمجـامع قلـوب الصالحين، واشرأبت لنيله أعناق المؤمنين.

كيف لا وفيه تلك الصفقة الرابحة،فيه يبيع الإنسان دنياه الدنيئة؛ بجنة عرضها كعرض السماوات والأرض: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} (النساء:74).

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:111).

كيف لا والجهاد أفضل عملٍ بعد الإيمان!.

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنـه قـال: سـألت رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟

قال: (إيمان بالله وجهاد في سبيله) [21].

بل هو ذروة سنام الإسلام!.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنـه قـال: (كنـا مـع رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فقال: إن شئت أنبأتك بـرأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟

قلت: أجل يا رسول الله!

قال: أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصـلاة، وأمـا ذروة سنامه فالجهاد) [22].

---

[20] كتاب الجهاد لابن المبارك (1/119).
[21] متفق عليه.
[22] رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه الألباني بمجموع طرقه في (الإيمان لابن أبي شيبة).

فـذروة سـنام البعيـر -أعلاه- لا يعادلهـا ولا يسـاويها شـيء مـن أجزاءه، فـالله أكـبر يـوم رضـينا بأخفـاف البعيـر وأقـدامه وأسـافله؛ وتركنا السنام.

يا أخي ألست تقدس الله وتحب الله؟ وذلـك مـوجبٌ لمحبـة مـا يحبه الله؛ فاعلم حينئذ أن الجهاد هو أحب الأعمال إلى الله!.

فعن عبدالله بن سـلام رضـي اللـه عنـه قـال: قعـدنا نفـر مـن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه.

فأنزل الله عـز وجـل: {سَـبَّحَ لِلَّـهِ مَـا فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيـمُ * يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لِـمَ تَقُولُـونَ مَـا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُـونَ * إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِهِ صَـفّاً كَـأَنَّهُمْ بُنْيَـانٌ مَرْصُـوصٌ} (الصـف: 1،2،3،4).

فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [23].

إن المجاهد هو أفضل الناس عند الله!.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـال: أتـى رجـل رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أي الناس أفضل؟

قال: (مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله...) [24].

الجهاد يا أخي لا يعدله شيء من الأعمال الصالحة!.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول اللـه: مـا يعـدل الجهاد في سبيل الله؟

قال صلى الله عليه وسلم: لا تستطيعونه!

فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه.

ثم قال: (مثـل المجاهـد فـي سـبيل اللـه كمثـل الصـائم القـائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) [25].

فأصـحاب رسـول اللـه؛ أصـحاب الهمـم العاليـة؛ والأعمـال العظيمة؛ لا يستطيعوا أن يعملوا عملاً يعدل الجهاد، فكيف بي وبـك، والله أعلم بالأحوال.

---

[23] رواه الترمذي والبيهقي والحاكم وصححه الألباني في (صحيح الترمذي).
[24] متفق عليه.
[25] رواه مسلم.

ولسان حال المجاهدين يخاطبني وإياك فيقول:

يـا عابد الـحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنـك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فـنحـورنـا بدمائنـا تتخضـب

أو كان يُتعب خيـله في باطل فـخيولنا يوم الصبيحـة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب

ولـقـد أتـانا مـن مقـال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي وغبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب

هـذا كتـاب الله ينطـق بيننـا ليس الشهيد بميت لا يكذب[26].

هل تعلم يا أخي - وفقني الله وإياك للنفير في سـبيله – أن نـوم المجاهد أفضل من قيام الليل وصوم النهار؟!.

قال أبو هريرة رضي الله عنـه: أيسـتطيع أحـدكم أن يقـوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر ما كان حياً؟!

قيل: ومن يطيق ذلك يا أبا هريرة؟!

قال: والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سـبيل اللـه أفضـل منه[27]!.

فالله أكبر هذه درجة الغافل النائم منهم، فكيف بالقائم العامـل، فلا إله إلا الله يوم أقعدتنا ذنوبنا عن نيل الرتب العالية.

يا أخي أترى ما نحـن فيـه مـن رغـد عيـش وأمـان؛ وصـحة فـي الأبدان؛ والذي نفسي بيده لغدوة واحدة للمجاهد؛ أو روحه خيـرٌ مـن عشرة أضعاف ما نحن فيه!.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم قال: (لغدوة في سبيل الله، أو روحة خير من الـدنيا ومـا

---

[26] الأبيات لابن المبارك.
[27] الجهاد لابن المبارك (1/95).

فيها. ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن إمرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأتها ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) [28].

يا أخي أليست تتوق أنفسنا إلى عالي الدرجات في الجنة؟!.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض. فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن) [29].

يا أخي الجنة هناك في أرض الجهاد إن كنت تريد الجنة!.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) [30].

ومعلوم أن من قاتل في سبيل الله فقد وجبت له الجنة، فكأن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف حقيقة![31].

يا أخي غبار الجهاد في أنفك محرمٌ لك على النار!.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجتمعان في النار اجتماعاً يضر أحدهما الآخر: مسلم قتل كافراً، ثم سدد المسلم وقارب.

ولا يجتمعان في جوف عبد: غبار في سبيل الله ودخان جهنم...) [32].

يا أخي إن وقوفك في الصف بدون أن تُطلق رصاصة واحدة؛ خير لك من عبادة ستين سنة!.

فعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مقام الرجل في الصف خير له من عبادة الرجل ستين سنة) [33].

يا أخي إنك إن جُرحت جُرحاً فضلاً عن الشهادة، فلك ذلك الفضل العظيم.

---

[28] متفق عليه.
[29] رواه البخاري.
[30] رواه مسلم.
[31] انظر تهذيب مصارع العشاق ص 80.
[32] رواه مسلم.
[33] رواه الحاكم وصححه الألباني في (صحيح الترغيب).

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل القتل من نفسه صادقاً ثم مات أو قُتل فإن له أجر الشهيد، ومن جُرح في سبيل الله أو نُكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك...) [34].

يا أخي إنك بمجرد أن تقتل علجاً كافراً عدواً لله ورسوله؛ فأنت حرامٌ على النار!.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ولا يجتمع كافرٌ وقاتله في النار أبداً) [35].

* * *

يا أخي كل ما ذكرتُ لك آنفاً؛ إنما هو في فضل الجهاد فقط! فكيف بفضل الشهادة التي قعدت بنا هممنا عن نيلها؟!.

إن للشهيد من الخصائص ما يفرَقُ من فواته المؤمن.

فمن خصائص الشهيد أنه حي عند ربه يُرزق! {وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ} (البقرة: 154). {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} (آل عمران:169،170،171).

لقد ماتوا وغادروا الدنيا، لكنهم فُضلوا على سائر الناس فهم في الجنة يُرزقون ويتنعمون ويأكلون.

ومنها أنه ينال من الكرامة ما يتمنى به أن يُرد إلى الدنيا ليقتل ثانية!.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد؛ فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة) [36].

فلله تلك الكرامة التي جعلت الشهيد يزهد في نعيم الجنة.

---

[34] رواه أبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني في (صحيح أبي داوود).
[35] رواه مسلم.
[36] متفق عليه.

ومنها أن الشهادة تُكفر ما عليه من الذنوب التي بينه وبين الله!.

فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم، فذكر: أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال.

فقام رجل فقال: يا رسول الله: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله، أتُكفّر عني خطاياي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم إن قُتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر!

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف قلت؟

قال: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله، أتُكفّر عني خطاياي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر. إلا الدَّين، فإن جبريل قال لي ذلك) [37].

فأين أنت يا من كُثرت ذنوبه وعُظمت خطاياه!.

ومنها أن الملائكة تظلله بأجنحتها حتى يُرفع إلى السماء!.

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جيء بأبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مُثّل به، فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قوم!

فسمع صوت نائحة فقيل: ابنة عمرو

فقال صلى الله عليه وسلم: (لمَ تبكين؟ ما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها) [38].

ومنها أنه يدخل الجنة قطعاً !.

قال عز وجل: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} (محمد: 4،5،6).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي

---

[37] رواه مسلم.
[38] متفق عليه.

الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أرَ قط أحسن منها.. وقالا لي: أما هذه الدار فدار الشهداء) [39].

جعلني وإياك يا أخي ممن يصيب هذه الدار.

ومنها أن روحه تُجعل في جوف طير أخضر في الجنة!.

فعن مسروق قال: سألنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} ؟

فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة في العرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل!

فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟

قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟

ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا، قالوا: يارب نريد أن تُرد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى.

فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا) [40].

ومنها أنه لا يُفتن في قبره، فلا يمتحنه منكر ونكير، ولا يتعرض للسؤال!.

فعن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال: يارسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) [41].

نعم والله كفى بقصف الطائرات؛ وضرب المجنزرات؛ والقنابل الذكية والغبية؛ والعنقودية والإنشطارية؛ كفى بها على رأس المجاهد فتنة.

إن من وقف لقتال الكفرة في هذه الحالة، ورأى الأشلاء تتمزق، والرؤوس تتطاير، والدماء تسكب، والناس ما بين جريح وقتيل، ثم ثبت ولم يولّ الدُبر؛ فجاد بنفسه لله إيماناً به، وتصديقاً بوعده، إنما يكفيه هذا امتحاناً لإيمانه، وهذا والله الاختبار الذي ما بعده اختبار؛ والفتنة التي ما بعدها فتنة!.

---

[39] رواه البخاري.
[40] رواه مسلم.
[41] رواه النسائي وصححه الألباني في (صحيح النسائي).

ومنها أنه يشفع في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجب النار!.

عن نمران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام فقالت: ابشروا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته) [42].

ومنها أن الله يختصه بسبعة أمور جاءت في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن للشهيد عند ربه سبع خصال:

أن يُغفر له في أول دفعة ممن دمه؛ ويرى مقعده من الجنة.

ويُحلى حلية الإيمان.

ويُجار من عذاب القبر.

ويأمن من الفزع الأكبر.

ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها.

ويُزوج ثنتين وسبعين من الحور العين.

ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه.) [43].

ومنها أنه لا يجد من ألم الموت إلا كما يجد الرجل من ألم القرصة!.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة) [44].

ومنها أن الأنبياء لا يسبقون الشهداء إلا بدرجة واحدة!.

فعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (... رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل، فذلك الشهيد المُمتحن،

---

[42] رواه أبو داوود والبيهقي وصححه الألباني في (صحيح أبي داوود).
[43] رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة).
[44] رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة).

في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة....)[45].

* * *

وبعد هذا يا أخي ما الذي يصدك عن نيل هذه الكرامات؟! بالله قل لي ما الذي يصدك؟!.

أيصدك كراهية الموت ومُر مذاقه؟!.

فوالذي نفسي بيده أن الموت لا بد منه؛ فهو كأس أنت شاربه لا محالة {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (آل عمران: من الآية 185).

واعلم أن ساعة الأجل لا تقديم فيها ولا تأخير، وإن الإقدام لا ينقصُ من عمرك شيئاً؛ ولا الإحجام يزيد فيه شيئاً {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا} (المنافقون: من الآية 11).

وإن كنت تخشى من الألم؛ فعليك بطلب الشهادة؛ فإنك لن تجد حينها للموت ألماً؛ إلا كألم القرصة!.

وإن كان الذي يصدك شدة فراق العيال والمال!.

فاعلم أنهم لن يقربوك إلى الله شيئاً {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى} (سبأ: من الآية 37).

وإنما هم زينة الدنيا فلا يغرنك ذلك {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} (آل عمران:14) فابحث عن حُسن المآب.

إن كنت أخي ممن يؤمن بالغيب، فما أعد الله لك من الجنة خير من الدنيا بحذافيرها، وخير مما أنت فيه من الأمن والأمان، ورغد العيش في الأوطان.

فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها)[46].

فاستبدل يا أخي هذه القصور الفانية، بدار باقية، قصورها عالية، وأنوارها زاهية، وأنهارها جارية، وقطوفها دانية، وأفراحها متوالية.

ويح حالي لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، لا تعب فيها ولا نصب.

---

[45] رواه أحمد والبيهقي وابن حبان وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب).
[46] رواه البخاري.

ويح حـالي ترابهـا المسـك الأذفـر، وحصـباؤها اللؤلـؤ والجـوهر، أنهارها نهرٌ من لبن، ونهر من عسل، وفيها نهر الكوثر.

القصـر مـن لؤلـؤة مجوفـة، طولهـا سـبعين ميلاً فـي الهـواء، وللمؤمن في كل زاوية من زواياه أهل وخدم، لا يبصر بعضهم بعضا.

ويح حالي فيها موائد موضوعة، ثمارها لا ممنوعة ولا مقطوعـة، بل فاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

ويــح حــالي لا يتغــوط أهلهــا، ولا يبولــون، ولا يبصــقون، ولا يمتخطون.

وفوق هذا كله ففيها ما لا عيـن رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطـر على قلـب بشـر، وأهلهـا فيهـا خالـدون، أحيـاء لا يموتـون، شـباب لا يهرمون، أصحاء لا يسقمون، فرحون لا يحزنون.

فيا أخي كيف قدمت هذا النعيم الزائف على ذلك الملك العظيم الكبير؟!.

انظر يا رعاك الله بعين عقلك، إذا فارقت ما أنت فيه بالشـهادة في سبيل الله، إلى ماذا تصير؟!.

وإن كان الذي يصدك خشيتك على ابنك من الضياع!.

فاعلم أن الله أرحم بالولد من أمه وأبيه، كيف لا؟ وهو الذي قد رباه في أحشاء أمه، ولاحظه بعنايته وهو يتحرك فـي الظلمـات فـي رحمها، ولم يكن لك في ذلك تقديم ولا تأخير.

كيف أسلمت لله تدبير السماوات والأرض ولم تُسـلم لـه تـدبير ابنك من بعدك؟!.

فامض يا أخي على رشدك؛ فإن كـان ولـدك صـالحاً فسـتجمع بينكما الجنان، وإن كان طالحـاً فليكـن الفـراق مـن الآن، ولعلـك إذا رزقك الله الشهادة أن تكون فيه شافعاً فتنقذه من النيران.

وإن كان الذي يصدك هو فراق زوجتك الحسناء!.

فاعلم أنها لو كانت أجمل نساء هذا الزمان، أليس أولها نطفـة قذرة؟! وآخرها جيفة نتنة؟! وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة؟!.

حيضها يمنعك من وصالها، وعصيانها لك أكثر من طاعتها، إن لم تتزين شانت، وإن لم تتطهر أجيفت، تتنكـر لـك عنـد أدنـى دنـي (لـو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك قالت: ما رأيت منـك خيـراً قط) [47].

---

[47] متفق عليه.

تريد منها أقذر ما فيها، وتخاف غضبها وتجافيها، وبالجملة فقد خُلقت من ضلع أعوج.

فيا لله العجب؟! كيف تُقعدك هذه عن وصال من خُلقت من نور، ونشأت في القصور، والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه.

حوراء عيناء، جميلة حسناء، بكر عذراء، كأنها الياقوت، لم يطمثها إنس قبلك ولا جان.

جفنها فاتر، وحسنها باهر، وجمالها زاهر، ودلالها ظاهر، كحيل طرفها، عذب نطقها، كثيرة الوداد، عديمة الملل، قد قصرت طرفها عليك، فلم تنظر إلى سواك.

لو برز ظفرها لطمس بدر التمام، ولو ظهر سوارها ليلا لم يبق في الكون ظلام، ولو اطلعت بين السماء والأرض، لملأ ريحها ما بينهما، ولو تفلت في البحر المالح، عاد كأعذب الماء.

كلما نظرت إليها ازدادت في عينك حسنا، وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحسن حسنا، أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها، كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها.

وإن كان يصدك الرغبة في طول العمر وكثرة العمل!.

فهذا والله من مصايد إبليس، وليس من مقاصد أولياء الله الصالحين، أليس أصحاب رسول الله أولى بذلك المقصد منك؟!.

فلو ركن أصحاب رسول الله إلى ذلك، لما فتحوا الديار والأمصار، ولوقفوا ذلك لما جاهدوا المشركين والكفار وكفى بها آية {وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً} (النساء: من الآية 95).

وإن كان الذي يصدك تفقه المثبطين!.

فأنقل لك هذا الكلام:

(لا شَكَّ أنَّ صُوَرَ تَعْطِيْلِ الجِهَادِ كَثِيْرَةٌ جِدًّا، لا تَنْتَهِي عِنْدَ السُّلْطَانِ؛ بَلْ تَتَعَدَّاه إلى شُذُوْذَاتِ بَعْضِ أهْلِ العِلْمِ مِنْ خِلالِ تَفَقُّهَاتٍ مَغْلُوْطَةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ:

1ـ الاشْتِغَالُ بأمُوْرِ الدُّنْيا، وعِمَارَتِها عَنِ الجِهَادِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ في أهْلِ زَمَانِنا.

2ـ إيْذَاءُ، وحَبْسُ المُجَاهِدِيْنَ.

3ـ سَدُّ طُرُقِ الجِهَادِ أمَامَ المُجَاهِدِيْنَ.

4ـ إبرامُ العُقُوْدِ والعُهُوْدِ السِّلْمِيَّةِ (المُطْلَقَةِ !) مَعَ جَمِيْعِ الكُفَّارِ؛ تَحْتَ ظِلِّ المَصَالِحِ الدُّوَلِيَّةِ.

5ـ تَشْوِيْهُ الجِهَادِ سَوَاءٌ بِوَصْفِه: إرْهَابًا، أو حَمَاسًا، أو تَهَوُّرًا، أو طَيَاشًا ... إلخ، وقَدْ قِيْلَ: لا تَغْزُو إلاَّ بِغُلامٍ قَدْ غَزَا !

6ـ السُّكُوْتُ عَنْ ذِكْرِ فَضَائِلِ الجِهَادِ، وأهَمِيَّتِه، سَوَاءٌ فِي الخُطَبِ، أو النَّدَوَاتِ، أو المُحَاضَرَاتِ، أو الفَتَاوَى السَّائِرَةِ.

7ـ القَوْلُ بأنَّ الجِهَادَ المَشْرُوْعَ، هُوَ مَا كَانَ دِفَاعِيًّا لا طَلَبِيًّا.

8ـ عَدَمُ الإعْدَادِ للجِهَادِ، وتَضْيِيْقُ سُبُلِه: كَنَزْعِ السِّلاحِ مِنْ عُمُوْمِ المُسْلِمِيْنَ، ومُصَادَرَةِ كُلِّ مَا مِنْ شَأنِه سِلاحًا للجِهَادِ.

9ـ إطْلاقُ القَوْلِ بأنَّ الأمَّةَ الإسْلامِيَّةَ: لَيْسَتْ مُؤهَّلةً للجِهَادِ هَذِه الأيَّام.

10ـ القَوْلُ بوُجُوْبِ الكَفَاءةِ فِي العُدَّةِ، شَأنُه شَأنَ مَا عِنْدَ الكُفَّارِ الآنَ.

11ـ مَنْعُ الشَّبَابِ عَنِ الجِهَادِ، والإعْدَادِ لَه: بحجَّةِ التَّرْبِيَةِ والتَّصْفِيَةِ.

12ـ عَدَمُ التَّفْرِيْقِ بَيْنَ جِهَادِ الطَّلَبِ، وجِهَادِ الدَّفْعِ، مِمَّا جَنَحَ بَعْضُهم إلى القَوْلِ: بِشَرْطِ إذْنِ وَلِيِّ الأمْرِ، ووُضُوْحِ الرَّايَةِ، ووُجُوْبِه الكِفَائِي دَوْمًا، وتَحْرِيْمِ العَمَلِيَّاتِ الجِهَادِيَّةِ (الاسْتِشْهَادِيَّةِ)، ... ومِنْ آخِرِ مَا سَمِعْنَاهُ عَنْ بَعْضِهِم: القَوْلُ بعَدَمِ الإعْدَادِ الفَرْدِي للجِهَادِ؛ لِمَا فِيْه مِنَ الفَوْضَوِيَّةِ والخَطَأ ... إلخ، كُلُّ هَذا وغَيْرُه يَصُبُّ رَأسًا فِي تَعْطِيْلِ الجِهَادِ الدِّفَاعِي فِي أكْثَرِ بِلادِ المُسْلِمِيْنَ الآنَ!

يَقُوْلُ ابنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: (وأمَّا قِتَالُ الدَّفْعِ فَهُو أشَدُّ أنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ، ودَفْعُ الصَّائِلِ عَنِ الحُرْمَةِ والدِّيْنِ، وَاجِبٌ إجْمَاعًا، فالعَدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّيْنَ والدُّنْيَا لا شَيْءَ أوْجَبَ بَعْدَ الإيْمَانِ مِنْ دَفْعِه، فَلا يُشْتَرَطُ لَه شَرْطٌ؛ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الإمْكَانِ، وقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ العُلَمَاءُ، أصْحَابُنا وغَيْرُهُم، فَيَجِبُ التَّفْرِيْقُ بَيْنَ دَفْعِ الصَّائِلِ الظَّالِمِ الكَافِرِ، وبَيْنَ طَلَبِه فِي بِلادِه)[48].

13ـ التَّفْرِيْقُ (الوَطَنِيُّ) بَيْنَ بِلادِ الحَرَمَيْنِ، وغَيْرِها مِنْ بِلادِ المُسْلِمِيْنَ مِمَّا دَفَعَ بَعْضًا مِنْ أهْلِ العِلْمِ إلى عَدَمِ الاهْتِمَامِ بِشَأنِ الجِهَادِ، والاعْدَادِ لَه، والتَّفَاعُلِ مَعَ إخْوَانِهِم المَنْكُوْبِيْنَ هُنَا وهُنَاكَ، فِي حِيْنَ يَعْلَمُ الجَمِيْعُ أنَّه لَو هَاجَمَ كَافِرٌ بِلادَ الحَرَمَيْنِ (حَفِظَها اللهُ مِنْ كُلِّ سُوْءٍ) لطَارَتِ الفَتَاوَى الشَّرْعِيَّةُ مُقرِّرَةً فَرْضِيَّةَ الجِهَادِ العَيْنِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بشَرْطِه، وهَذَا حَقٌّ، (ولَيْسَتْ أرْمَةُ الخَلِيْجِ عَنَّا بِبَعِيْدٍ) !

---

[48]ـ الاختيارات للبعلي (447).

14ـ إغْفَالُ الخِلافَةِ الإسْلامِيَّةِ مِمَّا جَعَلَ الاهْتِمَامَ بالجِهَادِ وأحْكَامِه عِنْدَ كَثِيْرٍ مِنْ أهْلِ العِلْمِ مَحْصُوْرًا بِحُدُوْدٍ ضَيِّقَةٍ (جُغْرَافِيَّةٍ !)، لا تَتَعَدَّى أحْكَامُه فِي جَمِيْعِ الحَالاتِ مِنْ كَوْنِه فَرْضَ كِفَايَةٍ، وبإذْنِ وَلِيِّ الأمْرِ، وفِي جَمْعِ الأمْوَالِ، والدُّعَاءِ لِلمُسْلِمِيْنَ ... إلخ.

15ـ عُزُوْفُ أكْثَرِ عُلَمَاءِ الأمَّةِ الإسْلامِيَّةِ عَنِ المُشَارَكَةِ فِي أرْضِ الجِهَادِ، وهَذَا فِي حَدِّ ذَاتِه عَارٌ فِي تَارِيْخِ الأمَّةِ الجِهَادِيِّ، كَمَا أنَّه يُعَدُّ مِنْ صُوَرِ تَعْطِيْلِ الجِهَادِ المَعْنَوِيِّ؛ لِذَا نَجِدُ كَثِيْرًا مِنْ أهْلِ العِلْمِ لا يَسْتَنْكِفُ مِنْ ذِكْرِ المُجَاهِدِيْنَ بأسْمَاءَ تَحْمِلُ فِي مَثَانِيْهَا الغَمْزَ واللَّمْزَ بطَرِيْقٍ أو آخَرَ: كَشَبَابِ الجِهَادِ، وأصْحَابِ الجِهَادِ، وهَؤلاءِ المُجَاهِدِيْنَ، والجِهَادِيِّيْنَ، والعَاطِفَةِ الجِهَادِيَّةِ، والحَمَاسِ الجِهَادِي.

وكَذَا اتِّهَامُ المُجَاهِدِيْنَ بِقِلَّةِ التَّرْبِيَةِ، وقِلَّةِ العِلْمِ ... إلى غِيْرِ ذَلِكَ مِنَ العِبَارَاتِ الَّتِي مَا وَرَاءَها !

16ـ رَبْطُ الجِهَادِ الشَّرْعِيِّ بِحُكْمٍ بِدْعِيٍّ: كرَبْطِ الجِهَادِ بالتَّكْفِيْرِ، وبالهَجْرَةِ والتَّكْفِيْرِ، وبالخُرُوْجِ عَلَى وَلِيِّ الأمْرِ، وبالتَّحْرِيْبِ، وبتَرْوِيْعِ الآمِنِيْنَ ...إلخ.

17ـ اتِّهَامُ الجِهَادِ (والمُجَاهِدِيْنَ) بأنَّه سَبَبٌ فِي تَأخِيْرِ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ تَعَالَى، وفِي نَشْرِ الإسْلامِ، فِي غَيْرِ ذَلِك مِنْ صُوَرِ تَعْطِيْلِ الجِهَادِ الإسْلامِي؛ المُغَلَّفَةِ بِاسْمِ (فِقْهِ الوَاقِعِ)، ومَا هِي فِي الحَقِيْقَةِ إلاَّ (الفِقْهُ الوَاقِعُ)، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ عَوَاصِمَ لِهَذِه القَوَاصِمِ ؟!)[49].

وتأمل يا أخي بارك الله فيك النقطة (13 و16).

* * *

وختاماً: اعلم يا أخي أنه لا ينال فضلاً؛ ولا يُقبلُ منه عمل؛ من كان أمره لغير الله.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله) [50].

اللهم اجعل أعمالنا كلها صالحة؛ ولوجهك خالصة؛ ولا تجعل لأحدٍ فيها شيئاً، اللهم املأ حياتنا بالسعادة؛ واجعل موتنا في سبيلك شهادة؛ واكتب لنا الحسنى وزيادة، اللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك ترضى بها عنا ياحي ياقيوم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[49] النكسة التاريخية ص 16-18.
[50] متفق عليه.

وكتبه أبو أحمد البرقاوي
6/2/1425هـ

تم تنـزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info